مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والسياحة والآثار - الجمهورية العراقية

المجلد السادس والثلاثون

العدد الأول - ٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

رئيس التحرير

أ. د. مشكور الأسدي

هيأة التحرير

مدير التحرير

د. لمعي عبدالكريم بهنام

سكرتير التحرير

محمود الطاهر

الهيأة الاستشارية

أ. د. خديجة الحديثي

أ. د. كمال مظهر

أ. د. فائز عبد سعيد

أ. د. داود سلوم

أ. د. مالك المطلبي

أ. د. يونس احمد السامرائي

الاستاذ حسن عربي

التصحيح اللغوي

سليم سلمان

نجلة محمد

الاشراف الفني والتصميم

جنان عدنان العامري

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة

[illegible]

جمهورية العراق

هاتف: ٤٤٣٦٠٥٤

فاكس: ٤٤٨٧٦٠

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الاردن: دينارات، الامارات: ٢٠ درهما، اليمن: ٢٠ ريالا، مصر: ٢ جنيهات، ليبيا: ٢ دنانير، الجزائر: ٦٠ دينارا، تونس: دينارات، المغرب: ٢٠ درهما

المشاركة السنوية

في الأقطار العربية ٥ دولارا.

في دول العالم الاخرى ١٠ دولارا.

www.dorat-ghawas.com

واردة ((المورد)) ..... د. محمد حسين الأعرجي ٤

ثقافة الشاعر العباسي الشعرية ..... د. يونس السامرائي ٤-١٨
دراسة تتابع الوحدات
الصوتية عند ابن جني ..... د. عبد المنعم ال ناصر ١٩-٢٧
علم الملاحة البحرية
عند العرب وقياساتها ..... د. صبري فارس الهيتي ٢٨-٣٥
الشاعر العربي القديم بين
جهوده ورواة شعره ..... د. زكي ذاكر العاني ٣٦-٤٦
مظاهر اللحن الخفي عند
علماء التجويد ..... حقي عبد الرزاق لطيف ٤٧-٥٨

شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي -
القسم الاول ..... تحقيق عباس هاني الجراخ ٥٩-٧٥

قرى ريف الموصل
مستدرك على معجم البلدان ..... يوسف الطوني ٧٦-٩٨
الكتب المحققة من مصنفات وترجمات
العالم الحكيم حنين بن اسحاق ..... فؤاد قزانجي ٩٩-١٠٤

الانوري وكتاباه الايضاح
والدستور ..... د. محمود الحاج قاسم ١٠٥-١١٦
الفصيح وشروحه ..... د. عبد الكريم عوفي ١١٧-١٣٣

إذ يتحدث محب كبير
علي جواد الطاهر .. مقالياً ١٩٩٦ م ..... قاسم عبد الامير عجام ١٣٤-١٤١

ما لذ وطاب ..... عرض : نجلة محمد مجيد ١٥٩-١٦٠

www.dorat-ghawas.com

# الأنوري

# وكتاباه الإيضاح والدستور

د.محمود الحاج قاسم محمد
باحث في تاريخ الطب العربي الإسلامي
طبيب أطفال - الموصل/ العراق

## الأنوري

ضن علينا كتاب السير والأعلام في الحديث عنه، وكلما قدرنا الوصول إليه أنه، علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الانوري (الابزري أو الافزري). وأنه كان يجمع بين الطب وعلوم الدين. ولم نتوصل الى تاريخ مولده، ولكننا عرفنا أنه عاش في العقود الأخيرة من القرن الثامن الهجري، فقد جاء في كتابه (مختصر الأفزري في الطب) أنه فرغ من تاليفه في (جبل قرية كماسح إحدى قرى بلدة أبزر من توابع شيراز في إيران الحالية سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، وأنه عاش بعدها عشرين سنة حيث توفي سنة ٨١٥هـ/ ١٤٤٢م.

وهناك اختلاف بين المؤرخين حول لقبه. حيث جاء لقبه لدى البعض (الأبزري) ولدى آخرين (الأفزري) بينما في مصادر أخرى (الأنوري)، نستعرض فيما يأتي أوجه الخلاف هذه:

## الأبزري:

١. جاء في الصفحة الأخيرة من كتاب مختصر الأفزري في الطب:

((قال من أفقر عباد الله إلى رحمته علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأفزري... وقد فرغت من تأليف هذا المسمى بالمختصر وكناشه في الثاني والعشرين من جمادى الأول لسنة خمس وتسعين وسبعمائة في جبل قرية كماسح إحدى قرى بلدة أبزر من توابع شيراز...))[1].

ويظهر من هذا الكلام بأن تسميته بالأفزري من قبل الناسخ بينما نص كلام المؤلف يشير بأنه من قرية (كماسح) إحدى قرى بلدة (أبزر) من توابع شيراز في إيران.

٢. جاء في كشف الظنون لحاجي خليفة عن نفس الكتاب السابق:

((مختصر الأبزري في الطب - تأليف علي بن محمد بن عبد الله الجامع علمي البدن والدين المتوفى سنة ٨١٥هـ))[2].

٣. جاء في كتاب فهرس مخطوطات الطب الاسلامي في مكتبات تركيا لرمضان ششن:

((منتخب الجامع في الأدوية والأغذية لعلي بن محمد بن عبد الله الأبزري - كتبت سنة ٧٨٤ هـ ترجمته إلى اللغة التركية العتيقة



www.dorat-ghawas.com

لعله لإسحاق بن مراد.....))[2].

٤- ابزار - قرية تبعد فرسخين عن نيسابور[3] كما جاء في معجم البلدان.

## الأفزري:

١- أول من سماه بهذا اللقب هو ناسخ مخطوطة الأفزري الذي سبق ذكره بينما وكما ذكرنا سابقاً بأنه من (أبزر).

٢- ذكر إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م) في كتابه هدية العارفين:

((الأفزري - علي بن محمد بن عبد الله الطبيب الأفزري. سنة ٨١٥هـ، صنف شرح التصريف للزنجاني ومختصر في الطب))[5].

٣- ونقل عن البغدادي لقب (الأفزري) كل من: داود الجلبي - مخطوطات الموصل[6]. بروكلمان[7]. كحالة - معجم المؤلفين[8]. سالم عبد الرزاق - فهرس مكتبة الأوقاف العامة بالموصل[9]. اسامة النقشبندي - مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي[10]. معهد المخطوطات العربية - فهرس المخطوطات المصورة[11].

## الأنوري:

١- جاء في مقدمة كتاب الإيضاح: ((فإن أفقر عباد الله إليه علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري يقول.....))[12].

٢- وجاء في مقدمة كتاب الدستور: ((فيقول أفقر عباد الله تعالى

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الايضاح للأنوري



www.dorat-ghawas.com

الصفحة الاولى من مخطوطة كتاب الدستور للأنوري

إلى رحمته علي بن محمد بن عبد الله الطبيب الأنوري...))[13].

٢ـ وجاء في نهاية كتاب الدستور: ((الكتاب المسمى بالدستور من تسويد مصنفه علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري...))[14].

## مؤلفاته.

١ـ كتاب مختصر الأفزري في الطب.

٢ـ شرح التصريف للزنجاني.

٣ـ منتخب الجامع في الأدوية والأغذية.

٤ـ كتاب الإيضاح.

٥ـ كتاب الدستور.

## معلومات عامة عن الكتابين.

لم يشر غالبية من ارخوا للأنوري إلى كتابيه الإيضا



www.dorat-ghawas.com

الصفحة الاخيرة
ن كتاب الدستور
للأنوري



www.dorat-ghawas.com

والدستور ومن أشار إليهما وقع في خطأ فقد ذكرهما داود الجلبي تحت اسم (الإيضاح في الطب) مشيراً إلى أنهما كتاب واحد بمجلدين[15] ووقع بروكلمان بنفس الخطأ[16] وأخيرا نقل سالم عبد الرزاق في فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل[17] ذلك دون الإشارة إلى كتاب الدستور.

والإشارة الصحيحة الوحيدة جاءت عنه في كتاب فهرست المخطوطات المصورة - لمعهد المخطوطات العربية[18] حيث ذكر بان النسخة المصورة للكتاب صورت عن نسخة المدرسة الأحمدية بالموصل وإنهما كتابان أحدهما (الإيضاح) والآخر (الدستور).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أننا لم نعثر في فهارس المخطوطات على ذكر أية نسخة أخرى من الكتابين على حد سواء، مما يدلل على أن النسخة التي تقوم بدراستها (نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل) هي النسخة الوحيدة في العالم من الكتابين، باستثناء النسخة المصورة عن هذه النسخة في معهد المخطوطات العربية في القاهرة[19].

وتفصيلات نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل هي:

رقم التسجيل العام: ٣٧١٣.

الرقم العلمي: ٢٥/٢ خزانة المدرسة الأحمدية.

عدد الصفحات: القسم الأول (كتاب الإيضاح ١٨٢ صفحة).

القسم الثاني (كتاب الدستور ٣٨٨ صفحة).

الحجم: كبير والكتابان مجلدان بغلاف واحد. عدد الأسطر: ٢٧ سطرا.

نوع الخط: أطلعنا الأستاذ يوسف ذنون على المخطوطة فأفاد مشكورا، بأن الخط هو التعليق الدقيق وأحيانا أخرى بخط الاستنساخ الدقيق الذي هو أقرب ما يكون لخط النسخ.

تاريخ النسخ: ١١٣٥ هـ مستنسخة عن نسخة المؤلف.

الناسخ: سيد علي الطباطبائي الطبيب ابن محمد افضل الطباطبائي المتطبب بدار السلطنة

## القيمة العلمية والتاريخية للكتابين:

١- يظهر للقارىء لأول وهلة بأن الكتاب لا جديد فيه وإنه في جملته يشبه الكثير من الكتب الطبية وإن معلوماته وعلاجاته وشرحه لا يختلف عن غيره والواقع أن لهذا الكتاب ميزة في في اسلوب العرض وفي القدرة على إبراز العلامات والدلالات على قدر قيمتها في التشخيص والعلاج.

٢- إن في دراسة هذين الكتابين (الإيضاح والدستور) فائدة من الناحية التاريخية لأنهما يعكسان مستوى الطب، في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي ليس عند العرب والمسلمين فحسب بل في العالم أجمع، فقد جمع الأنوري فيهما خلاصة العلوم الطبية (النظرية والعلمية) المعروفة في زمانه بأسلوب سهل مبسط في اغلبه.

٣- يمكن لأي قارىء منصف أن يستنتج بأن الأفكار التي جاءت في الكتاب ليست تأملات وخيال خصب إلا بقدر ما يعتمد الخيال على الخبرة ودقة الملاحظة وسلامة المنطق وهذا ما يدعونا إلى الاعجاب بسه والتغاضي عن الكثير من الهفوات كتكراره أخطاء الأطباء اليونانيين والعرب والمسلمين ممن سبقوه دون التطرق للتصحيحات التي ذكرها بعض الأطباء ممن سبقوه من أمثال (عبد اللطيف البغدادي في تأكيده أن الفك الأسفل قطعة واحدة خلافا لمن سبقوه، وابن النفيس في اكتشافه للدورة الدموية وعدم وجود منفذ بين البطينين) كما سنذكر فيما بعد.

٤- وعملا بالمقولة القائلة: ((أن الأطباء ليسوا ملزمين أدبيا أن يذكروا مصادر معلوماتهم عند ذكر كل رأي باعتبار العلوم الطبية مع مرور الأيام تصبح مشاعة للجميع)) لا نجد إشارات كثيرة لأسماء المؤلفين من الأطباء الذين أخذ عنهم، وكل ما وجدناه في الكتابين كان (١٣٨) مرة ذكر فيها أسماء من أخذ عنهم وأكثر من ذكره كان جالينوس (٤٦ مرة) ثم ابن سينا، (١٧) مرة الرازي، (١٧) مرة أبقراط، (١٢ مرة) أبو سهل المسيحي (١٠ مرات)، أرسطو (٩ مرات)، وفولس (٣ مرات) وكل من ابن التلميذ، ابن سرابيون، السامري، ابن أبي صادق، ابن ماسويه، الاسكندر (مرة واحدة).

بعد هذا سنتناول محتويات كل كتاب على حدة وبشكل موجز خشية من الإطالة:

## كتاب الإيضاح

محتويات الكتاب: إن سرد جميع أسماءفصول الكتاب أمر يطول



www.dorat-ghawas.com

لذا سوف نقتصر على ذكر بمعنى المعالم البارزة في الكتاب، فنقول: لقد رتب الأنوري كتابه (الإيضاح) على مقدمة قصيرة ومقالتين:

**المقالة الأولى**: في القسم العلمي أو ما نسميه اليوم (النظري) ويقسمه إلى ٨١ فصلاً خصص الفصول الستة الأولى للتحدث عن الأركان، الأمزجة، والأخلاط. وفي بحثه هنا كغيره من الأطباء العرب لم يخرج عن دائرة مفاهيم الطب اليوناني، والذي كان خلاصة عمل عدد كبير من الفلاسفة والأطباء اليونان، استمر قرونا عديدة حتى تبلور واخذ شكله النهائي الذي عرفه الأطباء العرب عن طريق ترجمة الكتب اليونانية.

ويعتمد الطب اليوناني في تفسيره للأمراض على نظرية الأخلاط، هذه النظرية التي تحدث عنها الأنوري بشكل مسهب معقد نوجزها بما يأتي:

هناك في الجسم أخلاط (أو سوائل) أربعة هي (الدم، البلغم، المرة الصفراء، المرة السوداء) وإن صفاتها هي:

مرة + رطوبة= الدم　　برودة + رطوبة= بلغم

مرة + جفاف= مرة صفراء　　برودة + جفاف= مرة سوداء

واعتبرت هذه النظرية الصحة والمرض هما نتيجة توازن هذه الأخلاط، فإذا كانت متناسقة بصفاتها ومقاديرها حصلت منها الصحة أي هي في حالة يكون فيها مزاج الجسم في حالة الاعتدال، أو يكون منها المرض إذا كان مزاج الجسم خارج عن الاعتدال[٢٠].

وهكذا يمضي الأنوري بتفسيره لحالات الصحة والمرض على هذه النظرية باسلوب فيه الكثير من التخبط والغموض المبني على فرضيات واستنتاجات لا تتفق ومفاهيمها الحديثة.

إلا أنه ومن أجل أن يكون حكمنا منصفاً على طب الأنوري يجب أن لا ننسى أنه طب كتب في زمن لم يكن فيه مختبرات ولا مجاهر لمعرفة المكروبات والفيروسات ومسببات الأمراض الأخرى، كما أنه لم يكن يسمح بممارسة التشريح المرضي. كل هذه السلبيات جعلت كتاباته وكتابات سابقيه مبنية على التأمل بشكل خاص والحس والقرع مع كل ذلك جاء وصفهم للكثير من الأمراض قريباً أحياناً من طب القرن العشرين.

وفي الفصل السابع يتناول الأسنان (اي أدوار حياة الإنسان) ويقسمها على نحو قريب مما نقوم به اليوم[٢١].

وفي الفصل الذي يليه يتناول الأجناس ويبين الخلاف بين الذكر والأنثى سواء في ابتداء التكوين أو فيما بعد.

وخصص للتشريح ٣١ فصلاً تحدث في الستة فصول الأولى على تشريح الأعضاء والعظام والأعصاب والشرايين والأوردة والعضلات واللحم بشكل عام. ثم تكلم على تشريح الأعضاء عضواً عضواً مبتدأ بالجلد والدماغ ومنتهيا بالانثيين والثديين وكلامه فيه الكثير من الصحيح والمنطقي الموزون، إلا أنه في استعراضه كله عن التشريح لا نجد له إضافة جديدة وإنما يكرر ما ذكره سابقوه وفي بعض الأحيان يقع في أخطاء كان من المفروض أن لا يقع فيها، فعند التحدث عن تشريح الفك الأسفل يكرر خطأ جالينوس من أنه مكون من قطعتين وليس من قطعة واحدة علماً بأن عبد اللطيف البغدادي (٥٧٧ـ ٦٢٩هـ/ ١١٨١ ـ ١٢٣١م) ولأول مرة أثبت أنه قطعة واحدة قبله بمائتي عام مما يشير إلى عدم اطلاعه على ما كتبه البغدادي[٢٢]، أو أنه سار على خطى جالينوس في ذلك، علماً بأن رأي جالينوس في ذلك استمر سائداً إلى أن أعاد نقده عملاق التشريح فيزاليوس في القرن السادس عشر. وكأننا عند قراءة وصفه نستمع إلى عبد اللطيف يملي ملاحظاته على تلاميذه[٢٣].

وكذلك سار على خطا أرسطو وجالينوس في قوله: ((وجعل بين البطينين منفذا ومجرى يسميه أرسطو بطانا ثالثا لينفذ فيه الدم من الأيمن إلى الايسر والروح من الأيسر الى الأيمن وجالينوس يقول للأوسط الدهليز))[٢٤].

ويظهر أنه لم يطلع على ما كتبه ابن النفيس في كتابه موجز تشريح القانون عن عدم وجود منفذ بين البطينين واكتشافه للدورة الدموية الصغرى التي نسب خطأ لهارفي فيما بعد[٢٥].

وفي الفصل الاربعين الذي يتكلم فيه على (القوى) نجده يقوم بتحليل دقيق لعمليات النشوء والنمو والتطور وهو يسير في ذلك على خطى من سبقوه.

ومع إعجابنا بما سرده في هذا الباب لا يفوتنا التنويه بخطأ وقع فيه عند تفسيره لنظرية الإبصار حيث ذكر ما قاله الاطباء



www.dorat-ghawas.com

اليونان من أنه: ((يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي البصر))[٢٦]. والصحيح كما هو معلوم بان الإشعاعات تدخل إلى العين من الخارج. ويبدو أنه لم يطلع على أقوال ابن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) الذي كان أول من أشار إلى أن الإبصار يكون بواسطة الشبكية[٢٧].

وفي فصول ثلاثة أخرى يتكلم على أحوال بدن الإنسان الثلاثة (الأول: الصحة الثاني: المرض، الثالث: حالة ليست بصحة ولا مرض). ثم يقدم تعاريف للسبب والمرض والعرض وبيان حد وشكل كل واحد منها.

وخصص الفصل السادس والأربعين للحديث عن الحميات، وكان في عرضه كغيره من الأطباء في زمانه أو ممن سبقوه يعتمد على التأمل والحس وذلك لأنه لم يكن لديه مقياس حرارة ولا مختبرات أو جهاز اشعة، لهذا جاء تصنيفه للحميات يعتمد على الصفات السريرية لها، وهو تصنيف لم يعد له قيمة حالياً، لأن التصنيف الحديث يعتمد على السبب، على اعتبار الحمى عرضا من الأعراض.

وفي الفصل السابع والأربعين يستعرض الأمراض التي تحدث نتيجة تغير (ولادي أو عرضي) في شكل أو عدد أو سعة أو ملمس أو موضع أعضاء الجسم المختلفة وفي الفصل الذي يليه ومن ثم في الفصل الثالث والستين يتحدث بشكل مسهب عن بعض الأمور الجراحية تحت أسم أمراض تفوق الاتصال وهذا الاصطلاح كان هو الاصطلاح السائد لدى الأطباء في ذلك الزمان وكانوا يقصدون به انفصال أي جزء في الجسم بعضه من بعض مثلا نتيجة القطع أو الضرب أو حدوث خراج أو ورم أو خلع أو كسر....الخ.

اما الفصل التاسع والأربعون فقد خصصه للحديث عن الأورام والبثور.

ويتكلم في هذا الفصل أيضاً على أوقات المرض كما ذكره سابقوه وهو يريد بذلك الادوار التي يمر بها المرض حيث يقول لكل مرض ينتهي إلى الصحة أربعة أوقات:

الاول: وقت الابتداء، الثاني: وقت التزيد، الثالث: الانتهاء، الرابع: وقت الانحطاط.

وهذه لا شك هي نفس الأدوار المعروفة اليوم في الطب الحديث وهي تقابل دور الحضانة ودور الابتداء، ودور التوقف. ودور الانتهاء، ولم يضف الطب الحديث سوى دور اخر وهو ما نسميه دور النقاهة.

وفي الفصول الثلاثة التالية يتكلم عن الهواء وتأثير التغيرات والمضادة للمجرى الطبيعي (كتغير الليل والنهار والفصول الاربعة والأفلاك) في حدوث الأمراض.

وفي الفصل الرابع والخمسين يتحدث عن الأغذية التي تؤكل والمياه التي تشرب وتأثيرها والأنواع الجيدة منها لسلامة الإنسان معتمدا على تجاربه وتجارب الآخرين وقد جاءت بعض آرائه صائبة على الرغم من عدم معرفته بتركيب الأغذية من الناحية الكيميائية وعدم معرفته بمسألة الفيتامينات وتأثيرها.

وخصص الفصل الثاني والستين لأمراض التركيب ويقصد بها التشوهات في اعضاء الجسم.

ويتناول في الفصل الرابع والستين أسباب الوجع واللذة.

وفي الفصل الثامن والسبعين يتناول موضوع النبض بشكل مفصل وفي دراسته وتصنيفه للنبض يقتفي أثر سابقيه من جمهور الأطباء.

وفي رأينا أن دراسة الأنوري وغيره من الأطباء العرب لاضطرابات النظم القلبية دراسة نظرية غير عملية وذلك لأن التفريق بين عشرات أنواع النبض التي ذكروها أمر بعيد عن الواقع التطبيقي. إلا أنه ومن أجل أن يكون حكمنا عادلا يجب القول بأن وصفهم لبعض أنواع النبض كان صائبا ومنطقيا ودقيقا.

وفي الفصل التاسع والسبعين، يولي فحص البول اهمية خاصة، ولفحص البول كما هو الحال اليوم يذكر، ١٧ شرطا منها، جمعه في الصباح، بعد النوم مباشرة وقبل تناول أي غذاء، وأن لا يكون قد تناول قبل النوم أدوية مدررة أو أدوية أو أطعمة قادرة على تغيير اللون...الخ.

## المقالة الثانية، في القسم العملي، وقسمه إلى قسمين:

**القسم الأول**: علم حفظ الصحة وجعله في سبعة وعشرين



www.dorat-ghawas.com

فصلا وخصص الفصل الثاني للحديث عن تدبير الحبلى.

والفصل الثالث تحدث فيه عن تدبير المولود وكيفية العناية بالطفل عند الولادة وكلامه هنا في أغلبه مقبول ومطابق لما نشترطه نحن أطباء اليوم. أما نصائحه وشروطه بالنسبة للمرضعة، فإنها لا تختلف عما ذكره سابقوه وهي الأخرى صحيحة في أغلبها.

وفي الفصل الخامس، سرد أمراض الأطفال التي كانت معروفة بالنسبة له ثم يتكلم في الفصل السادس على تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا وفي الفصل الذي يليه يتحدث عن كيفية حفظ صحة الشباب والكهول.

ويتناول في الفصول الأربعة التالية والفصول ١٦، ١٧، ٢٠ الرياضة والدلك، والاستحمام الاعتيادي والاغتسال بالماء البارد وعلاج الإعياء (الرياضي منه وغيره) وهي في جملتها تحتوي أفكارا او نصائح جيدة تتماشى مع المفاهيم الحديثة اليوم.

**أما القسم الثاني**: من المقالة الثانية فقد خصصه لعلم المعالجة وجعله في سبعة وعشرين فصلا تحدث فيه عن أمور عامة ومسائل مشتركة. وكذلك أفرد لموضوع الإسهال والقيء والحقنة عدة فصول وينتهي كتاب الإيضاح بفصل الفصد (وهناك ثلاثة عشر فصلاً ناقصا).

**وبجملة: || تم الجلد الأول من كتاب الإيضاح في الطب ويليه الجلد الثاني بعون الله تعالى ||**

وهذه الجملة مكتوبة بخط يختلف عن خط ناسخ الكتاب ولا نعلم إن كان يقصد بالمجلد الثاني كتاب الدستور أم أن الفصول الثلاثة عشر الناقصة من المخطوطة والتي جاء ذكر أسمائها في الفهرس في بداية الكتاب تشكل المجلد الثاني من كتاب الإيضاح.

## كتاب الدستور

جاء في مقدمة المجلد الثاني ما يأتي:

((يقول علي بن محمد بن عبد الله المتطبب الأنوري، بعد أن فتح الله علي أبواب التوفيق... وجمعت كتابا في كليات هذا الفن في غاية الوضوح وسميته الإيضاح... أردت أن أجمع كتابا في جزئيات المعالجات بحسب مرض أذكر فيه حدود الأمراض مع أسبابها وعلاماتها ومعالجاتها على قانون كتاب الأسباب والعلامات مع زيادة المعالجة بحيث لا يحتاج إلى الرجوع الى القراباذينات ليكن دستوراً جامعاً وسميته الدستور))[٢٨].

ولما كنا قد تحدثنا عن اسم الكتاب ومؤلفه وتفاصيل أخرى حول المخطوطة، لذا لا نرى ضرورة لتكرار ذلك.

**محتويات الكتاب**: ان سرد أسماء فصول كتاب الدستور جميعا لا يتسع له مقال لذا سوف نحاول غربلة المواضيع، ولما كان غرضنا هذا ليس بتحقيق كامل حسب قواعد التحقيق المعروفة، لذا لن أدخل في تفاصيل الكتاب، وإنما ساتناول فقرات مختارة منه بغية تقديم صورة صادقة، فيها كل ملامح طب ذلك العصر، ذلك الطب الذي كان الأنوري يعرفه ويعلمه لتلاميذه ويعالج مرضاه على ضوئه وبمقتضاه.

فكما جاء في مقدمة الكتاب فإنه قد رتبه على ثلاث مقالات وخاتمة:

### المقالة الاولى. في امراض الرأس إلى القدم:

تناول فيها الحديث عن جميع الأمراض المعروفة في زمانه وعلى طريقة سابقيه مبتدأ من الرأس ومنتهياً بالقدم في (٢١٥ بابا) وهي تشمل القسم الأكبر للكتاب، وتماشيا مع تقسيماتنا الحديثة للأمراض، قسمناها حسب أجهزة الجسم:

### أمراض الجهاز العصبي:

خصص لها (٢٥ بابا)، من بين المواضيع التي تناولها اخترنا:

**الصداع**[٢٩]: تكلم هنا على اسبابه ومعالجة كل سبب وكلامه هنا واضح مقبول في أغلبه سوى ما هو قائم على نظرية الأمزجة والأخلاط والأرياح، والأسباب عنده هي:

١. الجلوس في الشمس (وهو ما نسميه اليوم ضربة الشمس).

٢. قد يحدث من سوء مزاج حار مع مادة دموية بأن يمتلىء الرأس من الدم فيملأها ويعرض حمرة الوجه مع انتفاخه. وهذا لا شك وصف جيد لحالات الصداع الناتج عن ارتفاع ضغط الدم.

٣. أما صفراوية.... فيعرض صفرة لون الوجه وشدة العطش... وسقوط الشهوة والسهر وسرعة النبض وهذه أعراض قريبة من الصداع الناتج عما نسميه فقر الدم.

٤. قد يحدث من وجود الآفة في الأفعال الدماغية، وهو الصداع



www.dorat-ghawas.com

،ذي يكون في مفهومنا نتيجة التهابات الدماغ أو السحايا.

٥. قد يحدث من الخوى (الجوع) واليبس، وهو ما نعزوه إلى انخفاض نسبة السكر أو السوائل في الدم.

٦. قد يحدث مع الحميات، وهذا أمر معروف.

٧. ويصف نوعا من الصداع يسميه البيضة أو الخوذة لأن الوجع يكون في الرأس كله ووصفه هنا يشبه إلى حد ما الألم الكبير الذي يحدث من العصب الخامس للدماغ.

**أمراض العين**: خصص لها (٦٠ باباً)، نذكر منها ما جاء عن الحول حيث يقول:

((في الحول: قد يكون مولودياً ولا علاج له، وقد يحدث للطفل من الصرع.... أو من سوء تدبير ظئره (مرضعته) في التنويم، أو من قرع أو سقطة شيء فينظر إلى جانب القرع ويبقى على ذلك ساعة فتنتقل العين إلى تلك الجهة ويستريح بالنظر إليها لتشكلها بذلك الشكل.

**علاجه**: تكليف الطفل أن ينظر إلى خلاف الجهة التي مالت العين إليها... أو يلبس برقعة مثقوبة إزاء حدقته ليتكلف النظر المستوي))[٣٠].

إن فكرة إلباس الطفل المصاب بالحول برقعاً مثقوباً مسألة جديرة بالإكبار، حيث أن إحدى الطرق التي لا زال يستعملها أطباء العيون اليوم لمعالجة الحول هو تمرين العين المحولة بواسطة غلق العين السليمة.

**أمراض الأذن**: كان نصيب أمراض الأذن (١١ باباً) اخترنا منها باب (في الطرش) حيث يقول:

((الطرش: قد يكون مولودياً بسبب غشاء مخلوق على مجرى او اللحم زايد أو ثؤلول ولا علاج له، وكذا ما عرض عند الكبر والشيخوخة لضعف المقول، وكذا ما عرض عقيب سقطة او ضربة لتفسخ العصبة المفروشة وهتكها، وقد يكون في الأمراض الحارة... وقد يكون من سوء مزاج آلات السمع فيكون الوجع في العمق بلا ثقل ولا تمدد... وقد يكون بسبب أخلاط غليظة انصب إلى عصب السمع المغروس الذي يكون به السمع مع ثقل الرأس بلادة الحواس وكثرة النوم ويكثر الثقل عند السجود..... وقد يكون بسبب شدة في الصماخ...)) ويصف لكل واحد من هذه الأسباب علاجات تؤخذ عن طريق الفم أو من الخارج على شكل لطوخات وقطرات.

**أمراض الأنف**: شملت (١٠ أبواب) اخترنا منها الخشم، يقول عنه:

((**الخشم**: هو فقدان الشم، قد يكون من سدة في المنخرين وهي إما لحم نابت فيه ويسمى بواسير الأنف)) ويصف للتخلص منه ادوية توضع في الأنف إلى أن يقول: ((فإن لم يبرأ جرد أو قطع بالحديد)) أي بإجراء عملية جراحية، ثم يقول عن اسبابه: ((واما من ورم فيه ويسمى الورم الكثير الأرجل تشبهاً بالروبيان يظهر منه داخل الأنف وخارجه عروق حمر وخضر ممتلئة مرتفعة وربما يقرح وربما يصير سرطاناً... وينبغي أن لا يتعرض للسرطاني)) ومن اسبابه يقول: ((واما من خلط غليظ لزج يسد المجرى ويحس كأنه لحم))... ((وأما من ضيق المجرى في الحلق فيكون مسدوداً أبداً...)) ((وقد يكون من سدة في المصفاة فلا يكون المنخران منسدين ولا يسيل فيها فضول، ويتغير كلامه كأنه يتكلم في أنفه...)) ((وقد تكون السدة من ريح غليظة يدل عليها أن العليل إذا نفخ في المنخرين يخرج الريح بكره وسد الجانب الواحد أبداً))... ((وقد يكون بسبب سوء مزاج الدماغ أو الزائدتين التي بها يتم الشم))[٣١].

حديثه هنا عن أورام الأنف حديث حسن وعلاجه إياها جيد إذا قيس بما كان لديه من وسائل وامكانيات محدودة في ذلك الزمن الغابر.

**أمراض الفم**: خصص لها (٢١ باباً) نذكر فيما يلي ما كتبه عن القلاع (التهاب الفم):

(( **القلاع**: هو قرصة يكون في جلد الفم واللسان مع انتشار واتساع، أما دموي فيكون مع حرارة وحمرة ونتن غشاء الفم...)) ((وأما رطوبي يحدث من رطوبة بلغمية مالحة فيكون أبيض قليل الوجع... مع غلظ غشاء الفم))... ((وأما سوداوي يحدث من مادة محترقة سوداوية فيكون اسود كثير مدة ولذع وألم مع قشف))... ((وكثيراً ما يحدث القلاع للصبيان لا نجراد سطح الفم اللين وغشاوة بمرور اللبن خصوصاً عند رداءة وعدم انهضامه جيداً لكنه سريع البرء، على ان أمراض الفم عسرة البرء



www.dorat-ghawas.com

للين جلدته وقبولها التآكل ووجود موانع الالتحام من كثرة اللعاب ومرور الغذاء ودوام الحركة وقلة لبث الدواء))[٣٣].

وكعادته يصف الأدوية المختلفة لكل نوع من هذه الأنواع. ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى أنه لم يكن مصيبا في تفسيره لالتهاب الفم في الأطفال، حيث أن أغلب أنواع تلك الالتهابات في الأطفال حديثي الولادة يكون نتيجة للفطريات، وفي الاعمار المتقدمة يكون نتيجة الفيروسات أو البكتريا، وهذا ما لم يكن معروفا زمن الانوري، وبقي كذلك الحال لحين اكتشاف الميكروسكوب والمكروبات، والفيروسات والفطريات.

**أمراض الأسنان واللثة**: خصص لها (١٥ باباً)، نوجز فيما يلي ما ذكره عن أوجاع الأسنان ((قد يحدث إما من سوء مزاج حار فيكون مع وجع مقلق وسكون بالماء البارد وحمرة وضربان وورم حار في اللثة... وإما من سوء مزاج بارد فلا يكون معه ضربان ولا لهيب ولا ورم في اللثة، ويهيج عقيب شرب ماء بارد ونحوه ويسكن بالأشياء الحارة... وقد يحدث بشركة المعدة فيهيج عند التخم والامتلاء... وقد يحدث لسبب انكساره وانصداعه... وقد يحدث بسبب الدود فيه وذلك يكون في السن المتآكل))[٣٤].

وقد أورد العديد من الوصفات المركبة المسكنة للآلام، والغرغرات، والحشرات المختلفة.

ومن بين الأدوية التي أدخلها في وصفاته الأفيون والعسل والزيت والخل وماء الورد... الخ.وأخيراً يصف الكي بآلة خاصة إذا لم يسكن الألم.

**أمراض البلعوم والحنجرة والمريء**: ذكرها في ١٢ باباً) منها:

في العلق والشوكة ونحوه إذا انتشب في الحلق ويصف كيفية إخراجها ويمضي في ذكر وصفات عديدة للتخلص من ذلك[٣٥]:

**أمراض الرئة**: خصص لأمراض الرئة (٩ أبواب) اخترنا منها باب نفث الدم، يقول:

((**في نفث الدم**: قد يخرج الدم من طريق الفم، أما من أجزاء الفم فيخرج بالتبزق والتنفل... وأما من اللهاة والحنك بنزوله من الرأس فيخرج بالتنحنح ويكون معه حمرة الوجه ويتخيل الأشياء الحمر وحقنة في الرأس بعد ثقل كان... وأما من الحنجرة وقصبة الرئة لجراحة حادثة له من صلابة أو سعال أو صياح شديد، أو داخلي مثل تآكلها من الأخلاط المرية والمالحة فيخرج قليلاً قليلاً ثم يزداد... أو بسبب انفتاح افواهها وانصداعها لشدة الامتلاء أو سوء مزاج بارد يابس مكتف فيخرج بالسعال ويكون الدم أحمر ناصعاً بريا وقلما ير لانه يؤدي في الأكثر إلى السل... وأما من الصدر بتلك الأسباب فيكون الدم يسيراً لدقة عروقه وصغرها وشبهها بالعلق لطول المسافة مع ألم في الصدر فيخرج بسعال شديد فإنه كلما كان السعال اشد فهو من مكان ابعد وليس فيه من الخطر في الرية...))[٣٥].

والعلاجات التي يصفها منها ما هو مقبول كتأكيده على التزام الدعة والسكون وعدم الكلام والصياح، إلا أن وصفه الفصد أمر غير مقبول لأنه يزيد في تفاقم المرض وإصابة المريض بفقر الدم الشديد.

**أمراض القلب**: كان نصيبها (٩ ابواب) نذكر فيما يلي بعضا من أقواله في الخفقان:

((**الخفقان**: هو حركة اختلاجية يعرض للقلب بسبب ما يؤذيه يندفع عنه وذلك، إما لامتلاء البدن فإن كان من الدم فيكون معه حمرة اللون وحرارة المزاج وحلاوة الفم وعظم النبض وسرعته وحمرة القارورة (البول) وغلظها وقلة الاشتهاء وقد ينصب الدم على القلب دفعة فيظهر في النبض اختلاف عجيب دفعة مع لهيب ويكون التنفس كالعادم للهواء ثم يتبعه الغشي ثم الموت)).

**أمراض الثدي**: خصص لأمراض الثدي وإفراز الحليب (٤ ابواب) اخترنا منها باب في ورم الثدي حيث يقول ((قد يحدث في الثديين أنواع الأورام كما في سائر الاعضاء، قد يحدث الورم لتجبن فيه فيعرض لها الانتفاخ والصلابة والوجع وحمرة اللون))[٣٦].

ثم يصف انواعا عديدة من اللبائخ والاطلية لمعالجة ذلك.

**أمراض المعدة**: شملت (٢٥ بابا) تناول فيها مختلف أمراض المعدة كما وأفاض في وصف العلاجات المتعددة لكل مرض، منها ما مقبول وكثير لا نوافقه عليها.



www.dorat-ghawas.com

**أمراض الكبد**: ذكرها في (١٣ بابا)، اخترنا منها باب الاستسقاء حيث أوجزنا قوله:

((**الاستسقاء**: هو مرض ذو مادة باردة غريبة يتخلل الاعضاء فتزيد بها إما الظاهرة كلها أو المواضع الخافية.... وانواعه ثلاثة - الاول: اللحمي، الثاني: الزقي، الثالث: الطبلي)). ونشير هنا الى أن هذه يقابلها في اصطلاحاتنا اليوم ((اللحمي = استسقاء = Anasarca الزقي = حبن = Ascites ، الطبلي = انتفاخ طبلي = Tympanitis)). ويمضي في شرح كل نوع بإسهاب لا يتسع المقام لذكر ذلك. وتعليله لكيفية حدوث الاستسقاء يمكن إيجازه على رأيه يحدث من اعتلال الكبد بشكل خاص، أو بمشاركة من علة في المعدة أو المعي أو المساريقا أو الطحال أو الكلية وهو غير بعيد عن تفسيراتنا اليوم كثيراً.

**أمراض الطحال**: كانت ضمن (٧ أبواب).

**أمراض الأمعاء**: افرد لها (١٦ بابا) منها باب في اسهال الدم والسحج يقول فيه:

((قد يحدث من نفس الأمعاء دم أو مدة او خراطة ويسمى الدوسنطاريا، ويكون الدم الذي يخرج من الأمعاء، اما لانتفاخ عروقها بلا سحج وذلك إما في الامعاء الغلاظ فيترك الغائط مع دم ثم يكون الغائط بلا دم ولا يكون معه علامات البواسير التي هي وجع المقعدة أو حكتها أو خروج الدم بالزرق والقطر، وأما في الأمعاء الدقاق فيترك الغائط ثم يترك الدم الرقيق ذا زبل مع رياح وقراقر ولا يكون معه دلايل القيام الكبدي التي هي الحمى والعطش واللهيب وتغير اللون والثقل في الكبد ولا مثل دلايل السحج التي هي الألم والمغص وانخراطه))[٢٧].

**أمراض الكلى والمجاري البولية**: ضمت (٢٥ بابا) اخترنا منها الحديث عن باب في قروح المثانة حيث يقول:

((قد تحدث القروح فيها بسبب خدش حصاة في الأكثر وسحج خلط مراري لذاع أو انفجار ورم فيكون معها حرقة البول ونتنه وعسره وخروج المدة وأشياء مثل الصفايح والنخالة))[٢٨].

ومن بين العلاجات الكثيرة يصف العسل وشراب الخشخاش لتسكين الألم وهما من العلاجات المقبولة والمستعملة في بعض الحالات حتى اليوم.

**أمراض الجهاز التناسلي الذكري**: خصص لها (٢٥ بابا).

**تدبير الحبالى وامراض الجهاز التناسلي الأنثوي**: كان نصيبها (٣٢ بابا).

**المقالة الثانية. في الحميات**:

شملت هذه المقالة (٢٥ بابا)، تحدث فيها عن أنواع الحميات المعروفة في زمانه، وكما ذكرنا في دراستنا عن كتاب الإيضاح للمؤلف، إن تصنيفه للحميات جاء معتمدا على الصفات السريرية لها، وهو لا شك تصنيف لم يعد له قيمة في الطب الحديث الذي يعتمد في تصنيف الحميات على السبب لان الحمى عرض وليس سببا.

**المقالة الثالثة. في علل الاعضاء الظاهرة من الاورام والبثور والجراحات**:

عدد أبوابها (١٠٤ بابا) خصصها للأمراض التي تصيب الجلد وللإحاطة بها يمكن تصنيفها كما يلي:

**المجموعة الأولى**: وهي الأمراض الجلدية التي تدخل في مباحث الأمراض العامة الطبية والجراحية وهذه هي: الجدري، الحصبة، الأورام والسرطان، الخنازير، الغدد، السلع، الطاعون، العرق المدني، الخراج، الثآليل.

**المجموعة الثانية**: وهي الأمراض الخمجية وتقسم إلى:

أ. المتقيحة: السعفة، القوباء، البثور، الدمامل، الحزاز، سحج الجلد، البلخية، الجرب، القمل.

ب. غير المتقيحة: الحمرات والدوالي والعرق المدني.

**المجموعة الثالثة**: وهي الأمراض الجلدية العارضة: كالحكة، الشرى، النملة (الأكزما)، الحصف، شقوق الأطراف.

**المجموعة الرابعة**: وهي أمراض اضطرابات اللون: كالبرص والبهق الأبيض والبهق الأسود، النمش والخضرة، والوشم، فساد اللون، الكلف.

**المجموعة الخامسة**: وهي أمراض لواحق الجلد: كالشعر والأظافر، ومنها داء الثعلب، داء الحية، الشيب، احتباس العرق، انتشار الشعر، القرع، فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر.

وفي البابين (٧٠، ٧١) تناول موضوعي الهزال والسمنة.



www.dorat-ghawas.com

وفي الابـواب الـ (١٥) التالية تناول بـعض المسـائل الجراحـية كعلل الأظافر، انتفاخ الأصابـع، حـرق النار والدهن، الجراحـات، نشوب الشوك والنصل، القروح، الكسر، الخلع...الخ.

وأخيراً خصص الـ (١٥ بابـا) الأخيرة للتحـرز من سقـي السـموم، وطرد الهوام، نهش الهوام (الرتيلا، العنكبـوت، الغائط، سـام أبـرص) لدغ (الأفاعي، والحيات، العقارب) لسع (الزنابير، قـملة النسـرين) وعض (الإنسـان، وذو الأربـع، والسبـاع، والضفادع، الأربعة والأربعين، والكلب الكلب).

# الهوامش و المصادر

١ـ الأفزري، علي بـن محمد بـن عبـد الله: مختصر الأفزري في الطب (مخطوط) بمكتبة المتحف للآثار رقم ١٣٨ ص١.

٢ـ حـاجي خليفة، مصطفى بـن عبـد الله: كشـف الظنون عن أسـامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بيروت (بدون تاريخ) المجلد الثاني ص ١٦٢٥.

٣ـ شـنن، د. رمضان: فهرس مخطوطات الطب الإسـلامي في مكتبـات تركيا ـ استنبول ١٩٨٤ ص ٢٢.

٤ـ الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٩٥٨، ١/٧٢.

٥ـ البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين، من منشورات المكتبة الإسلامية، طهران ط٣، ١٩٤٧، المجلد الاول ص ٧٢٨.

٦ـ الجلبي، د. داود: مخطوطات الموصل ـ مطبعة الفرات، ١٩٢٧، ص ٣٢.

٧ـ بروكلمان ـ الذيل ص ١٧:

BROCKELMANN, Prof - Dr. C
GESCHICHE DER
ARABISCHEN LRRTERATAR
LEDENE.J. BRILL - ١٩٣٨
S, P. ١٧٠

٨ـ كحـالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبـة المثنى، بـيروت (بـدون تاريخ)، المجلد الرابع، ج٧ ص ٢١٠ ـ ٢١١.

٩ـ أحمد، سالم عبد الرزاق: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بالموصل ـ مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٧، ج٥، ص ٢٥٩.

١٠ـ النقشبندي، أسامة ناصر: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبـة المتحف العراقي ـ دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ١٩٨٦، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

١١ـ فهرست المخطوطات المصورة: معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة ١٩٧٨، ج٣ ـ العلوم ـ القسم الثاني ـ الطب ص ٣٣.

١٢ـ الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص١.

١٣ـ الأنوري: كتاب الدستور (المخطوطة) ص١.

١٤ـ المصدر نفسه ص ٣٨٨.

١٥ـ الجلبي: مصدر سابق ٣٢.

١٦ـ بروكلمان: مصدر سابق ص ١٧٠.

١٧ـ أحمد، سالم عبد الرزاق: مصدر سابق ص ٢٥٩.

١٨ـ فهرست المخطوطات المصورة: مصدر سابق ص ٣٣، ص ٩٠.

١٩ـ المصدر نفسه: ص ٣٣.

٢٠ـ للمزيد من التفصيل يراجع محمد، د. محمود الحاج قاسـم: الطب عند العرب والمسـلمين تاريخ ومسـاهمات، الدار السـعودية للنشـر، جدة ١٩٨٧، وسـارتون، جورج: تاريخ العلم، ترجمة لفيف من العلماء، ص ٣٢، دار المعارف بمصر ١٩٥٩، ج٢ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

٢١ـ الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ١١ ـ ١٢.

٢٢ـ البـغدادي، عبـد اللطيف: الإفادة والاعتبـار في الامور المشـاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ـ تحقيق محسن عيسى، دار الحكمة للنشر، بـغداد ١٩٨٧ ص ٨٥.

٢٣ـ البـغدادي، عبـد اللطيف: مقالتان في الحواس ـ تحقيق غليونجي، د. بـول/ عبدة، د. سعيد، الكويت ١٩٧٣، ص ٦٤.

٢٤ـ الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ٣٢.

٢٥ـ محمد، د. محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين (مصدر سابق) ص١٠١.

٢٦ـ الأنوري: كتاب الإيضاح (المخطوطة) ص ٣٧.

٢٧ـ د. محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين (مصدر سابق) ص ٣٠٤.

٢٨ـ الأنوري، علي بـن محمد بـن عبـد الله المتطبـب: كتاب الدسـتور (مخطوطة مكتبة الأوقاف بالموصل رقم ٣٧١٣) المقدمة.

٢٩ـ الأنوري، الدستور (المخطوطة) ص ٥ ـ ١٠.

٣٠ـ المصدر نفسه: ص ٥٦.

٣١ـ المصدر نفسه: ص ٧١ ـ ٧٢.

٣٢ـ المصدر نفسه: ص ٧٧ ـ ٧٨.

٣٣ـ المصدر نفسه: ص ٨١ ـ ٨٢.

٣٤ـ المصدر نفسه: ص ٩١.

٣٥ـ المصدر نفسه: ص ٩٨ ـ ٩٩.

٣٦ـ المصدر نفسه: ص ١١٧.

٣٧ـ المصدر نفسه: ص ١٧٢.

٣٨ـ المصدر نفسه: ص ٢٠٠.



www.dorat-ghawas.com